

الشيخ عبد الحميد كشك

حوار بين

الحق والباطل

دار البشير
القاهرة

حقوق الطبع محفوظة للناسـر

دار البشير - القاهرة

للطباعة والنشر والتوزيع

١٤٥ طريق الممان الزراعي ص. ب. ١٦٦ المعادي ت. : ٥٢٥٢٣٩
٥٢٤٢٦٨

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

﴿ رَبَّنَا اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِلْمُؤْمِنِينَ يَوْمَ يَقُومُ الْحِسَابُ ﴾ (٤١)

(الآية ٤١ من سورة إبراهيم)

﴿ رَبِّ اغْفِرْ لِي وَلِوَلَدَيَّ وَلِمَنْ دَخَلَ بَيْتِي مُؤْمِنًا وَلِلْمُؤْمِنِينَ وَالْمُؤْمِنَاتِ وَلَا تَزِدِ الظَّالِمِينَ إِلَّا تَبَارًا ﴾ (٢٨)

(الآية ٢٨ من سورة نوح)

المقدمة

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله رب العالمين ، والصلاة والسلام على خاتم الأنبياء والمرسلين .. الحمد لله وسلام على عباده الذين اصطفى ، وأشهد أن لا إله إلا الله ، أرسل رسوله بالهدى ودين الحق ليظهره على الدين كله ، وكفى بالله شهيداً .

وبعد .. فقد جاء في هذا الكتاب من الدروس القرآنية ما فيه ذكرى لمن كان له قلب أو ألقى السمع وهو شهيد ، فقد جاء فيه ما بينه الله من سنن لا تختلف ولا تتخلف في تأديب الجبارة وكيف لا يصح إلا الصحيح ﴿ فَأَمَّا الزُّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ ﴾ (الرعد: ١٧) ﴿ قُلْ إِنْ رِيسِي يَقْدِفُ بِالْحَقِّ عِلَامَ الْغَيْبِ ﴾ ﴿ قُلْ جَاءَ الْحَقُّ وَمَا يُبْدِيءُ الْبَاسُ لِمَنْ يَشَاءُ ﴾ (سبا: ٤٨ ، ٤٩)

وقد أردت بهذه الموضوعات أن تكون درساً لكل من غرته قوته وسلطانه على ظلم العباد ، فنسي قوة العزيز الجبار من فوقه ﴿ وَلَا تَحْسَبَنَّ اللَّهَ غَافِلًا عَمَّا يَعْمَلُ الظَّالِمُونَ إِنَّمَا يُؤَخِّرُهُمْ لِيَوْمَ تَشْخِصُ فِيهِ الْأَبْصَارُ ﴾ (إبراهيم: ٤٢)

فيا من غرته قوته : لماذا استحكمت فيه شهوته ويا من غره غناه .. أرزق عباد الله يوماً واحداً .. والله أسأل أن يجعل هذا العمل خالصاً صواباً لا رياء فيه ولا سمعة ، والله لا يقبل عمل العبد إلا إذا كان خالصاً لوجهه ، وهو العليم بالنيات ، وهو المستعان وعليه التكلان .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ أَنْزَلَ مِنَ السَّمَاءِ
مَاءً فَأَخْرَجْنَا بِهِ ثَمَرَاتٍ مُخْتَلِفًا
أَلْوَانُهَا ، وَمِنَ الْجِبَالِ جُدَدٌ بَيَضٌ
وَحُمْرٌ مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهَا وَغَرَابِيبُ
سُودٌ * وَمِنَ النَّاسِ وَالْدَوَابِّ وَالْأَنْعَامِ
مُخْتَلِفٌ أَلْوَانُهُ كَذَلِكَ ، إِنَّمَا
يَخْشَى اللَّهَ مِنْ عِبَادِهِ الْعُلَمَاءُ ، إِنَّ
اللَّهَ عَزِيزٌ غَفُورٌ ﴾

(فاطر ، ٢٧ ، ٢٨)

براهين قاطعة

﴿ وفي الأرض آياتٌ للموقنين * ولي أنفسكم أفلا تبصرون ﴾

(المائدة ، ٢٠٠ ، ٢١)

صدقت ربنا .. نقولك الحق ، وما من يوم ينشق فجره إلا يطالعنا العلم
بحقائق بالغة في قوتها ، تثبت وتدل على أن كل ما في الكون دليل على
عظمة الخالق ، وقدرته وإرادته ، ولقد كانت وما زالت ومستظل الكشوف
العلمية تميظ اللثام تكشف النقاب عن آيات الله في كونه .

قال الدكتور عبادة الله المشرقي ، وهو من أعظم علماء الهند في الطبيعة
والرياضيات ، وينتج بشهرة كبيرة في الغرب ، لاكتشافاته العديدة وأفكاره
الجديدة ، وهو أول من عرض فكرة القنبلة الذرية - قال :

خرجت من مبنى لقضاء حاجة ما وكان ذلك يوم الأحد من أيام
سنة ١٩٠٩ فإذا بي أرى الفلكي المشهور السير جيمس جينز الأستاذ بجامعة
كامبردج - فدنوت منه ، وسلمت عليه ، فسألني : ماذا تريد متى ؟ فقلت له :
إن شمسيتك تحت إبعثك رغم شدة المطر ، فابتسم السير جيمس وفتح شمسيته
على الفور ، وتوقف لحظة ثم قال : عليك أن تأخذ شاي المساء عندي .

وعندما وصلت إلى داره في المساء ، خرجت ليدي جيمس في تمام الساعة
الرابعة بالضبط ، وأخبرتني أن السير جيمس ينتظرنى ، وعندما دخلت عليه في

القوى العزيز ﴿ وَمَا قَدَرُوا اللَّهَ حَقَّ قَدْرِهِ وَالْأَرْضُ جَمِيعًا قَبْضَتُهُ يَوْمَ الْقِيَامَةِ وَالسَّمَاوَاتُ مَطْوِيَّاتٌ بِيَمِينِهِ ﴾
(الزمر : ٦٧)

وقد صرح القرآن العظيم بتلك الغاية المحتومة في قوله جل شأنه ﴿ أَلَمْ تَرَ أَنَّ اللَّهَ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي إِلَى أَجَلٍ مُسَمًّى وَأَنَّ اللَّهَ بِمَا تَعْمَلُونَ خَبِيرٌ ﴾
(لقمان : ٢٩)

ففى حرف الجر ﴿ إلى ﴾ ما يهيد الغاية وقد يأتى ذلك الأجل بعد اللام التى تفيد العلة .

قال سبحانه فى سورة (فاطر) : ﴿ يُولِجُ اللَّيْلَ فِي النَّهَارِ وَيُولِجُ النَّهَارَ فِي اللَّيْلِ ، وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى ، ذَلِكُمُ اللَّهُ رَبُّكُمْ لَهُ الْمُلْكُ ﴾

كما قال فى سورة الزمر ﴿ خَلَقَ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ بِالْحَقِّ يَكُونُ اللَّيْلَ عَلَى النَّهَارِ وَيَكُونُ النَّهَارُ عَلَى اللَّيْلِ وَسَخَّرَ الشَّمْسَ وَالْقَمَرَ كُلٌّ يَجْرِي لِأَجَلٍ مُّسَمًّى أَلَا هُوَ الْعَزِيزُ الْغَفَّارُ ﴾
(الزمر : ٥)

وبنظرة دقيقة نلمح اقتران الليل والنهار ، وإيلاجهما بالشمس والقمر ، وجريهما إلى غاية محدودة ، لأن الليل والنهار مطيئان يسيران بنا إلى أجل أجله الله وغاية حددها .

نموت وإيماننا تسهب	تلعب والموت لا يلعب
عجبت لذي لعب لى لها	عجبت ومالى لا أعجب
ألهو ولعب من نفسه	تموت ومنزله يخرب
أرى الليل يطلبنا النهار	ولم أفر أبهما أطلب
أحاط الجديدان جمعاً بنا	وليس لنا منهما مهرب
وكل له مدة تقضى	وكل له أثر يكتب

لقد أكد الله تعالى هذه الغاية ، وتلك النهاية ، ثم رتب عليها الحكمة

البالغة فى قوله جل شأنه :

﴿ إِنَّ السَّاعَةَ آتِيَةٌ أَكَادُ أَخْفِيهَا لِتُجْزَى كُلُّ نَفْسٍ بِمَا نَسَى ﴾ (مد : ١٥)

وحذر تحذيراً شديداً الذين يصدون عنها ، ويتبعون الهوى ، فتكون العاقبة الردى والهلاك قال سبحانه : ﴿ فَلَا يَصُدُّكَ عَنْهَا مَنْ لَا يُؤْمِنُ بِهَا وَاتَّبَعَ هَوَاهُ فَتَرْدَى ﴾
(طه : ١٦)

لقد أوجب الله الوجود لذاته ، وكسب الفناء على كل مخلوقاته ، ليؤمنوا فى يوم يقول فيه احكامم العادل :

﴿ وَلَنُضِغَ الْعِزَّاتِ الْقِسْطَ لِيَوْمِ الْقِيَامَةِ فَلَا تُظْلَمُ نَفْسٌ شَيْئًا وَإِنْ كَانَ مِثْقَالَ حَبَّةٍ مِنْ خَرْدَلٍ أَتَيْنَا بِهَا وَكُنْى بِمَا حَسِبِينَ ﴾
(الأنبياء : ٤٧)

ومن ثم فالكل يجرى ويتحرك حركة سريعة إلى غاية ونهاية لا بد فيها من لقاء الله تعالى . وقد بين الله تعالى تلك الغاية فى قوله : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ لَعَلَّكُمْ بَلَاءًا بِكُمْ تُوقِنُونَ ﴾
(الرعد : ٢)

وتدبير الأمر علم عواقب الأمور وأدبارها وما تؤول إليه ، وتلك خاصية من خصائص الألوهية قال تعالى : ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مَا مِنْ شَيْءٍ إِلَّا مِنْ بَعْدِ إِذِهِ ﴾
(يونس : ٣)

وقال سبحانه ﴿ يُدَبِّرُ الْأَمْرَ مِنَ السَّمَاءِ إِلَى الْأَرْضِ لَمْ يَخْرُجْ إِلَيْهِ لَسَى يَوْمِ كَيَانَ بِقُدْرَةِ الْإِلَهِ مَا تَعْدُونَ ﴾ ذَلِكُمْ عَالِمُ الْغَيْبِ وَالشَّهَادَةِ
(المزمل : ١٠)

من هنا نعلم علم اليقين أن مالك الأمر هو الله .

فإذا ضاقت عليك الدنيا فقل : يا الله .

وإذا احتدمت أمامك الأمور فقل : يا الله .

وإذا ادلهمت الخطوب فقل : يا الله .

وإذا مرضت فقل : يا الله .

وإذا سألت فاسأل الله .

وإذا استعنت فاستعن بالله .

وإذا توكلت فتوكل على الله .

وإذا نمت على فراش الموت فقل : يا الله .. وقل : إن الأمر كله لله .

﴿ وَلِلَّهِ غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهُ فَاَعْبُدْهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾
(هود : ١٢٣)

قوله جل شأنه : ﴿ يُفَصِّلُ الْآيَاتِ ﴾ سواء أكانت آيات متلوّة أو مبثوثة في الكون ، والآفاق والأنفس ، وقد صدق الله العظيم إذ يقول ﴿ وَكُلُّ شَيْءٍ فَعَلْنَاهُ تَفْصِيلاً ﴾
(الإسراء : ١٢)

ثم تأتي النتيجة وتنتضح الغاية في قوله تبارك اسمه :

﴿ لَعَلَّكُمْ بِلِقَاءِ رَبِّكُمْ تُوقِنُونَ ﴾
(الرعد : ٢)

ليس بعد ذلك أدنى شك في أن الليل مهما طال فلا بد من طلوع الفجر ، وأن العمر مهما طال فلا بد من دخول القبر .

﴿ وَهُوَ الَّذِي يَتَوَفَّاكُم بِاللَّيْلِ وَيَعْلَمُ مَا جَرَحْتُم بِالنَّهَارِ ثُمَّ يَبْعَثُكُمْ فِيهِ لِيُقْضَىٰ أَجَلٌ مُّسَمًّى ثُمَّ إِلَيْهِ مَرْجِعُكُمْ ثُمَّ يُنَبِّئُكُم بِمَا كُنتُمْ تَعْمَلُونَ ﴾ وهو القاهر فوق عباده ويرسل عليكم حفظة حتى إذا جاء أحدكم الموت توفته رسلنا وهم لا يفرطون * ثُمَّ رُدُّوا إِلَى اللَّهِ مَوْلَاهُمُ الْحَقُّ أَلَا لَهُ الْحُكْمُ وَهُوَ أَسْرَعُ الْحَاسِبِينَ
(الأنعام : ٦٠ - ٦٢)

وهكذا قامت الأدلة الصلابة على أن لقاء الله حق .

﴿ وَمَا خَلَقْنَا السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضَ وَمَا بَيْنَهُمَا إِلَّا بِالْحَقِّ وَإِنَّ السَّاعَةَ لَآتِيَةٌ فَاصْصَبْ ﴾
(الحجر : ٨٥)

ما في الحياة بقاء	ما في الحياة ثبوت
نبى البيوت وحماً	تنهار تلك البيوت
تموت كل البرايا	سبحان من لا يموت

فاعلم أيها العاقل أنه لا بد لك من قرين يدفن معك وهو حي ، وتدفن معه وأنت ميت ، ن كان كريماً أكرمك ، وإن كان لعيماً خذلك ، فاجعله صالحاً فإنه عملك .

﴿ وَاسْتَمِعْ يَوْمَ يُنَادِ الْمُنَادُ مِنْ مَّكَانٍ قَرِيبٍ * يَوْمَ يَسْمَعُونَ الصَّيْحَةَ بِالْحَقِّ ذَلِكَ يَوْمُ الْخُرُوجِ * إِنَّا نَحْنُ نَحْيِي وَنُمِيتُ وَالنَّارُ الْمُصِيرُ ﴾
(ق : ٤١ - ٤٣)

فاللهم أحسن الختام ، وتقبل الأعمال ، واستر عورتنا وأمن روحنا ، وجعل خير أيامنا يوم لقائك .

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا
تُقَوَّنُ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ
فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ
الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا
إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

(آل عمران : ١٨٥)

قضايا موجهة كلية

لما قضى الله تعالى قضاءه المحكم أن يكون لهذا الخلق أجل مسمى وردت آيات الكتاب في هذا المقام في صورة قضايا موجهة لم يتقدمها نفى وكلية مسورة بالسور الكلى .

جاء في سورة آل عمران قوله تعالى : ﴿ كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَإِنَّمَا تُقَوَّنُ أَجُورُكُمْ يَوْمَ الْقِيَامَةِ فَمَنْ زُحِرَ عَنِ النَّارِ وَأُدْخِلَ الْجَنَّةَ فَقَدْ فَازَ وَمَا الْحَيَاةُ الدُّنْيَا إِلَّا مَتَاعُ الْغُرُورِ ﴾

(آل عمران : ١٨٥)

فهذه قضية حكم الله فيها على كل نفس بأنها ستذوق الموت ، أى ستفارق بدنها ، وتتصل من بدنه ، الله تبارك اسمه ، فلم يستثن من ذلك أحداً ، لأن الحكم كلى شامل لكل الأفراد التى تندرج تحته ، ولو كان هناك أحد كتب له الخلود لكان رسول الله ﷺ ، فهو أحب خلق الله إلى الله ، وأفضل مخلوق على الإطلاق ، لكن الله جلّت قدرته أطلعه على المصير المحتوم فى قوله ﴿ إِنَّكَ مَيِّتٌ وَإِنَّهُمْ مَيِّتُونَ ﴾

(الزمر : ٣٠)

وقال له فى سورة الأنبياء : ﴿ وَمَا جَعَلْنَا لِبَشَرٍ مِنْ قَبْلِكَ الْخُلْدَ أَفَإِنْ مِتَّ فَهُمْ الْخَالِدُونَ ﴾ * كُلُّ نَفْسٍ ذَائِقَةُ الْمَوْتِ وَنَبِّئُكُمْ بِالْأَشْرُ وَالْخَيْرِ فَمَنْ نَجَّى وَنَجَّى جَعَلْنَا

(الأنبياء : ٣٤ ، ٣٥)

وما جاء اليوم الذي نام فيه الصادق المصدوق على فراش الموت وأخذ يمسح وجهه بماء بارد ويقول : « سُبْحَانَ اللَّهِ إِنَّ لِلْمَوْتِ لَسَكْرَاتٍ .. اللَّهُمَّ هَوِّنْ عَلَيَّ سَكْرَاتِ الْمَوْتِ » .

لقد أخبره الأمين جبريل بتلك الحقائق قال له : « يا محمد .. عش ما شئت فإنك ميت .. واعمل ما شئت فإنك مجزي به .. وأحب من شئت فإنك مفارقه ، واعلم بأن شرف المؤمن قيام الليل ، وعزه استغناؤه عن الناس » .

ويوم علم الفاروق بأن هناك ناساً يقولون : إن رسول الله قد مات .. وقف يزمجر زمجرة الضياغم في بطون الغاب ، وقد امتشق الحسام وأخذ يزار زئير الأسد الجريح ، ويصيح :

مَنْ قَالَ إِنَّ رَسُولَ اللَّهِ قَدْ مَاتَ ضَرَبَتْهُ بِسَيْفِي هَذَا ، إِنَّهُ قَدْ ذَهَبَ إِلَى رَبِّهِ وَيَسْعُدُ كَمَا ذَهَبَ مُوسَى أَرْبَعِينَ لَيْلَةً ثُمَّ عَادَ .

وغشيت المسلمين غاشية ، ونزلت بهم الطامة الكبرى ، لولا أن الله تعالى وفق أبا بكر الصديق الذي دخل على رسول الله صلوات ربي وسلامه عليه وهو مسجى ، فقبله في جبينه وقال له : طبت حياً وميتاً يا رسول الله ، أما الموتة التي كتب الله فقد ذقتها ، ولن تذوق الموت بعد ذلك .

وخرج على المسلمين في رُسُخ الجبال وشمُوخها ، خرج باذخاً عملاقاً كالرواسي الشامخات ، يعلن في المسلمين هذا النبا في كلمات تضيء كأنها الفجر ، وتشرق كأنها الشمس في ضحاها ، وتنير كأنها القمر إذا تلاها ، وتتألق كأنها النهار إذا جلاها .

قال في صبر المؤمن ويقين صاحب العقيدة الراسخة :

أيها الناس .. مَنْ كَانَ يَعْبُدُ مُحَمَّدًا فَإِنَّ مُحَمَّدًا قَدْ مَاتَ ، وَمَنْ كَانَ يَعْبُدُ اللَّهَ فَإِنَّ اللَّهَ حَيٌّ لَا يَمُوتُ .

ثم تلا قوله تعالى : « وَمَا مُحَمَّدٌ إِلَّا رَسُولٌ قَدْ خَلَتْ مِنْ قَبْلِهِ الرُّسُلُ أَفَإِنْ مَاتَ أَوْ قُتِلَ انْقَلَبْتُمْ عَلَى أَعْقَابِكُمْ وَمَنْ يَنْقَلِبْ عَلَى عَقْبِهِ فَلَنْ يَصُرَ اللَّهُ شَيْئًا وَسَيَجْزِي اللَّهُ الشَّاكِرِينَ » (آل عمران : ١٤٤)

ونزلت هذه الآية على قلوب المسلمين بالسكينة والوقار ، كما تنزل قطرات الندى على الزهرة الفطامى فانفست لها الصدور ، وانشرحت فتمكنت في القلوب أفضى تمكن .

لقد نزلت كالغيث على أرض اشتاقت إلى الماء فأنمست اليقين الرايح ، والوقار الرزين ، فهدأت النفوس واضمأنت ، وإذا عمر بعد سماع القرآن يهدأ كأنه العصفور الرديع وهو الذي كان من قبل كاللث الرئبال حتى قال :

(جزاك الله خيراً يا أبا بكر .. لكأنى لم أسمع هذه الآية إلا الآن) .

إنهم خرجوا مدرسة محمد .. إذا رأوا الحق انقادوا وأذعنوا له دونما مكابرة ، أو صلف أو جلال عقيم ، إنهم تربوا على يدى أعظم الرجال ..

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رَحِمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكْعًا تَجْدُهَا يُسْفُوفُونَ فَبِضْلَالٍ مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجُوهِهِمْ مِنْ نِيرِ السُّجُودِ ﴾ (الفتح : ٢٩)

إن الصديق ضى الله عنه لما قرأ الآية الكريمة كان ناصحاً أميناً ، وموجهاً بليغاً ، إذ البلاغة مطابقة الكلام لمقتضى الحال ولكل مقام مقال .

﴿ وَمَا كَانَ لِنَفْسٍ أَنْ تَمُوتَ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ كَتَبَ مُرَجَّلًا وَمَنْ يَرِثْ نَوَابَ الدُّنْيَا نُؤْتَهُ مِنْهَا وَمَنْ يَرِثْ نَوَابَ الْآخِرَةِ نُؤْتِهِ مِنْهَا وَسَيَجْزِي الشَّاكِرِينَ ﴾ (آل عمران : ١٤٥)

هذه عقيدة المسلم .. إذا حار القضاء وجب التسليم ، فقضاء الله لا يقابل بغير التسليم وليس له عدة سوى الصبر الجميل .

ولا بد لنا من يوم يجمع الله فيه بين سلامة الأبدان وسلامة الأديان .

ولقد ألقى الله تعالى باللائمة على قومه استعملوا كلمة لو التي تفتح عمل الشيطان وكاد عليهم أن يقفوا عند قوله جل شأنه ﴿ وَاللَّهُ يَحْكُمُ لَا مُعَقَّبَ لِحُكْمِهِ ﴾ (الرعد : ٤١)

قال سبحانه : ﴿ رَطَافَةٌ قَدْ أَهَمَّتْهُمْ أَنْفُسُهُمْ يَظُنُّونَ بِاللَّهِ غَيْرَ الْحَقِّ ظَنَّ

بسم الله الرحمن الرحيم ، والحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله ، آمين

و لعل الله ان يوفقنا لهذا العمل

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ।

$$(f_1, f_2, \dots, f_n) \in \mathcal{F}^n$$

(۸۷ - ۸۸) ۱۸۷۱ - ۱۸۷۲

५३.

فبين ادعى انكم منكم القوة والخيول والبرابرة الموت عن نفسه واتوجه الى اهل

(بسم الله الرحمن الرحيم) الحمد لله رب العالمين

[illegible]

(۸۵ : ۱۱۱) (۱۱۱ : ۸۵)

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا إِنَّهُ كَانَ كَلَمًا وَبُحْرَانًا

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय

* * *

• ۱۰۰ •

الحمد لله الذي جعلنا من عباده
الذين آمنوا على الحق والهدى،
والله اعلم بالصواب.

عبد الله بن عبد الرحمن

• المبرور والمبرورين

[illegible]

۱۲۰

أعز الناس إلى الله رسول الله صلى الله عليه وآله وسلم ، فإنه أبو بكر الذي كانت بينه وبين الله حياء ، وبك يعنى الذى ان الله عز وجل جعله خليفته ، وأما من بعدهم ، فليسوا بالناس

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥ (१५० : १५१)

[illegible]

(१७५७ : ३०८)

لَقَدْ جَاءَكُمْ رَسُولٌ مِّنْ أَنفُسِكُمْ عَزِيزٌ عَلَيْهِ مَا يَفُكُونَ ۚ لَمَّا جَاءَهُمْ لَقِيَاهُمْ يَخْتَصِمُونَ

וְהָיָה כִּי יֵרָאֶה אֶת הַמַּלְאָכִים וְהָיָה כִּי יֵרָאֶה אֶת הַמַּלְאָכִים

أما الأبصار فقد استغشوا ثيابهم ، وغطوها تغطية كاملة ، وفي قوله تعالى :
(استغشوا) دون (غشوا) ما يفيد أنهم ليتمكنوا من عدم الرؤية والنظر إلى
نوح كأنهم طلبوا الأغشية نفسها لتقوم بهذا الحجاب المستور ، إذ إن السين
والثاء تفيدان الطلب .

فهذا هو السمع وذاك هو البصر ، سدت منافذ المعرفة وأحاطوها بأسوار
منيعه ، حتى لا تتمكن الدعة من اقتحامها فصاروا بذلك صمًا وعميًا فما
حال القلوب ؟

قال تعالى (وأصروا) أى صمموا على عدم قبول الحق . وهل الإصرار إلا
عمل من أعمال القلوب وقد زادوا الإصرار عتوا ونفورا ، فاستكبروا استكباراً ،
وهل الكبر إلا بطل الحق وغمط الناس .

يا مدعى الكبر إعجاباً بصورته انظر خلاك نيان النتن تشريب
لو فكر الناس فيما فى بطونهمو ما استشر الكبر شبان ولا نيب
يا ابن التراب وما كؤل الترب غداً أقصر فإنك مأكؤل ومشروب

لقد مكث نوح يدعو قومه ألف سنة إلا خمسين عاماً ، ما ترك وسيلة فى
الدعوة إلا سلكها ، وما ترك حصناً إلى الوصول إلى الحق إلا اقتحمه ، وما ترك
حالا من الأحوال إلا وقف يدعو .

قال تعالى على لسان نبيه .. ﴿ ثُمَّ إِلَىٰ دَعْوَتِهِمْ جِهَارًا ﴾ ثُمَّ إِنِّي أَعْلَنْتُ لَهُمْ
وَأَسْرَرْتُ لَهُمْ إِسْرَارًا ﴿ (نوح : ٨ ، ٩)

جهر وإعلان وسر ، وحسب مقتضيات الأحوال فلكل مقام مقال ، والبلاغة
هى مطابقة الكلام لمقتضى الحال ، لقد أراد أن يلين القلوب لخشية الله حتى
تخشع لذكر البارئ جل جلاله وما نزل من الحق .

﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا ﴾ يُرْسِلِ السَّمَاءَ
عَلَيْكُمْ مِذْرَارًا ﴿ وَيُمِدُّكُمْ بِأَمْوَالٍ يُنْسِنَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ
وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴿ (نوح : ١٠ - ١٢)

فماذا كانت النهاية ؟ وإلى أى مصير سارت الغاية ؟

قال سبحانه وتعالى :

﴿ وَأَوْحَىٰ إِلَىٰ نُوحٍ أَنَّهُ لَنْ يُؤْمِنَ مِنْ قَوْمِكَ إِلَّا مَنْ قَدْ ءَامَنَ فَلَا
تَبْتَئِسْ بِمَا كَانُوا يَفْعَلُونَ ﴾ (هود : ٣٦)

إن الله تعالى أخبر إنه ما آمن مع نوح إلا قليل ، إنها قلوب تحجرت فلو
وزعت قسوتها على أهل الأرض ما بقى للرحمة سبيل إلى قلب واحد من
المخلوقات .

﴿ إِنَّهُمْ كَانُوا لَا يَرْجُونَ حِسَابًا ﴾ وَكَذَّبُوا بِآيَاتِنَا كِذَابًا ﴿ (النبا : ٢٧ ، ٢٨)
لقد جاء لترهيب بعد الترغيب ، وتار الوعيد بعد نور الوعد .

﴿ مَا لَكُمْ لَا تَرْجُونَ لِلَّهِ وَقَارًا ﴾ وَقَدْ خَلَقَكُمْ أَطْوَارًا ﴿ (نوح : ١٣ ، ١٤)
وجاءت الأدلة دامغة والحجج ساطعة .

فكيف كان المصير ؟

* * *

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى :

﴿ قَالَتْ رُسُلُهُمْ أَفِى اللَّهِ شَكٌّ فَأَطْر
السَّمَوَاتِ وَالْأَرْضِ يَدْعُوكُمْ لِيَغْفِرَ لَكُمْ
مِنْ ذُنُوبِكُمْ وَيُخْرِجَكُمْ إِلَى أَجَلٍ مُّسَمًّى
قَالُوا إِن أَنْتُمْ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُنَا تُرِيدُونَ أَنْ
تَصُدُّونَنَا عَمَّا كَانَ يَعْبُدُ آبَاؤُنَا فَأْتُونَا
بِسُلْطَانٍ مُّبِينٍ * قَالَتْ لَهُمْ رُسُلُهُمْ إِنْ
نَحْنُ إِلَّا بَشَرٌ مِثْلُكُمْ وَلَكِنَّ اللَّهَ يَمُنُّ عَلَى
مَنْ يَشَاءُ مِنْ عِبَادِهِ وَمَا كَانَ لَنَا أَنْ نَأْتِيَكُمْ
بِسُلْطَانٍ إِلَّا بِإِذْنِ اللَّهِ وَعَلَى اللَّهِ
فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُؤْمِنُونَ * وَمَا لَنَا أَلَّا
نَتَوَكَّلَ عَلَى اللَّهِ وَقَدْ هَدَانَا سُبُلَنَا
وَلَنَصْبِرَنَّ عَلَى مَا آذَيْتُمُونَا وَعَلَى
اللَّهِ فَلْيَتَوَكَّلِ الْمُتَوَكِّلُونَ ﴾

(إبراهيم : ١٠ - ١٢)

ماذا قالوا بعد بيان الحق

عرضنا للرسالة لرفيعة التى بلغها شيخ الأنبياء نوح لقومه ، فقد أخبرهم أنه
لهم نذير مبين ، وأمرهم أن يعبدوا الله وحده ، ونهاهم أن يشركوا به شيئا فماذا
كان جواب قومه ؟

إنك لتأخذك الدهشة ويسئولى عليك العجب وأنت تستمع إلى ما قاله أهل
الباطل لدعاة الحق .

يقول جل شأنه فى سورة هود :

﴿ فَقَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ مَا تَرَاكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا
تَرَاكَ اتَّبَعَكَ إِلَّا الَّذِينَ هُمْ أَرَادُوا بِآدَائِى السَّاعَةِ وَمَا نَرَى لَكَ عَلَيْهَا مِنْ
فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكَ كَمَازِيبِينَ ﴾

(هود : ٢٧)

وفى سورة الشعراء يقول تعالى :

﴿ قَالُوا أَلَمْ يَأْتِ لَكَ وَاتِّعَكَ الْأَوْذَانُ ﴾

(الشعراء : ١١١)

إنهم قوم يهرفون بما لا يعرفون ، ويقولون ما لا يعلمون ، ومن الخطأ بل
من الخطايا ، أن يقول الإنسان ما لا يعلم ، وأن يعلم قبل أن يتعلم ولا يخاف أن
يأثم ، وإذا أثم لا يندم .

هكذا كان موقف الملأ ، إنهم كبار القوم وأشرافهم الذين يعملون المعيرن

[illegible][illegible]

البركة والبركة والبركة والبركة والبركة والبركة والبركة والبركة والبركة والبركة

(47:01:24)

(١٦ : ٥٤ : ٢٦)

(۱۱۰ : ۱)

ولم يكن
يوجد في القديس يوحنا شيء من هذه الأشياء بوجه
الذي هو في القديس يوحنا، أو في القديس يوحنا، أو في القديس يوحنا.

١٠٠٠

[illegible]

وَقَدْ كَفَرَ يَكْفُرُ

۵۸. حضرت زین العابدین علیه السلام: هر که در راه خدا کشته شود، خداوند او را در بهشت پادشاه کند.

1. 2. 3. 4. 5. 6. 7. 8. 9. 10. 11. 12. 13. 14. 15. 16. 17. 18. 19. 20. 21. 22. 23. 24. 25. 26. 27. 28. 29. 30. 31. 32. 33. 34. 35. 36. 37. 38. 39. 40. 41. 42. 43. 44. 45. 46. 47. 48. 49. 50. 51. 52. 53. 54. 55. 56. 57. 58. 59. 60. 61. 62. 63. 64. 65. 66. 67. 68. 69. 70. 71. 72. 73. 74. 75. 76. 77. 78. 79. 80. 81. 82. 83. 84. 85. 86. 87. 88. 89. 90. 91. 92. 93. 94. 95. 96. 97. 98. 99. 100. 101. 102. 103. 104. 105. 106. 107. 108. 109. 110. 111. 112. 113. 114. 115. 116. 117. 118. 119. 120. 121. 122. 123. 124. 125. 126. 127. 128. 129. 130. 131. 132. 133. 134. 135. 136. 137. 138. 139. 140. 141. 142. 143. 144. 145. 146. 147. 148. 149. 150. 151. 152. 153. 154. 155. 156. 157. 158. 159. 160. 161. 162. 163. 164. 165. 166. 167. 168. 169. 170. 171. 172. 173. 174. 175. 176. 177. 178. 179. 180. 181. 182. 183. 184. 185. 186. 187. 188. 189. 190. 191. 192. 193. 194. 195. 196. 197. 198. 199. 200. 201. 202. 203. 204. 205. 206. 207. 208. 209. 210. 211. 212. 213. 214. 215. 216. 217. 218. 219. 220. 221. 222. 223. 224. 225. 226. 227. 228. 229. 230. 231. 232. 233. 234. 235. 236. 237. 238. 239. 240. 241. 242. 243. 244. 245. 246. 247. 248. 249. 250. 251. 252. 253. 254. 255. 256. 257. 258. 259. 260. 261. 262. 263. 264. 265. 266. 267. 268. 269. 270. 271. 272. 273. 274. 275. 276. 277. 278. 279. 280. 281. 282. 283. 284. 285. 286. 287. 288. 289. 290. 291. 292. 293. 294. 295. 296. 297. 298. 299. 300. 301. 302. 303. 304. 305. 306. 307. 308. 309. 310. 311. 312. 313. 314. 315. 316. 317. 318. 319. 320. 321. 322. 323. 324. 325. 326. 327. 328. 329. 330. 331. 332. 333. 334. 335. 336. 337. 338. 339. 340. 341. 342. 343. 344. 345. 346. 347. 348. 349. 350. 351. 352. 353. 354. 355. 356. 357. 358. 359. 360. 361. 362. 363. 364. 365. 366. 367. 368. 369. 370. 371. 372. 373. 374. 375. 376. 377. 378. 379. 380. 381. 382. 383. 384. 385. 386. 387. 388. 389. 390. 391. 392. 393. 394. 395. 396. 397. 398. 399. 400. 401. 402. 403. 404. 405. 406. 407. 408. 409. 410. 411. 412. 413. 414. 415. 416. 417. 418. 419. 420. 421. 422. 423. 424. 425. 426. 427. 428. 429. 430. 431. 432. 433. 434. 435. 436. 437. 438. 439. 440. 441. 442. 443. 444. 445. 446. 447. 448. 449. 450. 451. 452. 453. 454. 455. 456. 457. 458. 459. 460. 461. 462. 463. 464. 465. 466. 467. 468. 469. 470. 471. 472. 473. 474. 475. 476. 477. 478. 479. 480. 481. 482. 483. 484. 485. 486. 487. 488. 489. 490. 491. 492. 493. 494. 495. 496. 497. 498. 499. 500. 501. 502. 503. 504. 505. 506. 507. 508. 509. 510. 511. 512. 513. 514. 515. 516. 517. 518. 519. 520. 521. 522. 523. 524. 525. 526. 527. 528. 529. 530. 531. 532. 533. 534. 535. 536. 537. 538. 539. 540. 541. 542. 543. 544. 545. 546. 547. 548. 549. 550. 551. 552. 553. 554. 555. 556. 557. 558. 559. 560. 561. 562. 563. 564. 565. 566. 567. 568. 569. 570. 571. 572. 573. 574. 575. 576. 577. 578. 579. 580. 581. 582. 583. 584. 585. 586. 587. 588. 589. 590. 591. 592. 593. 594. 595. 596. 597. 598. 599. 600. 601. 602. 603. 604. 605. 606. 607. 608. 609. 610. 611. 612. 613. 614. 615. 616. 617. 618. 619. 620. 621. 622. 623. 624. 625. 626. 627. 628. 629. 630. 631. 632. 633. 634. 635. 636. 637. 638. 639. 640. 641. 642. 643. 644. 645. 646. 647. 648. 649. 650. 651. 652. 653. 654. 655. 656. 657. 658. 659. 660. 661. 662. 663. 664. 665. 666. 667. 668. 669. 670. 671. 672. 673. 674. 675. 676. 677. 678. 679. 680. 681. 682. 683. 684. 685. 686. 687. 688. 689. 690. 691. 692. 693. 694. 695. 696. 697. 698. 699. 700. 701. 702. 703. 704. 705. 706. 707. 708. 709. 710. 711. 712. 713. 714. 715. 716. 717. 718. 719. 720. 721. 722. 723. 724. 725. 726. 727. 728. 729. 730. 731. 732. 733. 734. 735. 736. 737. 738. 739. 740. 741. 742. 743. 744. 745. 746. 747. 748. 749. 750. 751. 752. 753. 754. 755. 756. 757. 758. 759. 760. 761. 762. 763. 764. 765. 766. 767. 768. 769. 770. 771. 772. 773. 774. 775. 776. 777. 778. 779. 780. 781. 782. 783. 784. 785. 786. 787. 788. 789. 790. 791. 792. 793. 794. 795. 796. 797. 798. 799. 800. 801. 802. 803. 804. 805. 806. 807. 808. 809. 810. 811. 812. 813. 814. 815. 816. 817. 818. 819. 820. 821. 822. 823. 824. 825. 826. 827. 828. 829. 830. 831. 832. 833. 834. 835. 836. 837. 838. 839. 840. 84

• ॥ ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

.....

(765)

(ॐ नमो भगवते वासुदेवाय)

(45 : 23)

(17: 45) *הַיְיִם יִשְׁמְרוּן* *הַיְיִם יִשְׁמְרוּן*

(۵۱ : ۵۲)

(101 : 102)

د تېرۍ اچتېپ

* * *

۱. محمد علی عثمانی رازی (۱۲۸۵ - ۱۳۵۵) : مؤلف

الحمد لله الذي هدانا لهذا الذي كنا لنهتدي لولا أن هدانا الله

وَيُحْيِي الْمَيِّتَ وَيُنْزِلُ مِنَ السَّمَاءِ مَاءً فَيُخْرِجُ بِهِ نَخْلًا لَّيْسَ فِيهَا مِنْ أَرْضٍ مُعْتَدِلٍ ۚ فَبِأَيِّ آيَاتِ رَبِّكَ تُلَاحِظُونَ

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا
وَإِلَى الْبَحْرِ فَأَنزَلْنَاهُ سُلُوكًا يَّسِيرًا

1. *אברהם* 2. *יחזקאל* 3. *דניאל* 4. *חנניה* 5. *שמואל* 6. *יחזקאל* 7. *דניאל* 8. *חנניה* 9. *שמואל* 10. *יחזקאל* 11. *דניאל* 12. *חנניה* 13. *שמואל* 14. *יחזקאל* 15. *דניאל* 16. *חנניה* 17. *שמואל* 18. *יחזקאל* 19. *דניאל* 20. *חנניה* 21. *שמואל* 22. *יחזקאל* 23. *דניאל* 24. *חנניה* 25. *שמואל* 26. *יחזקאל* 27. *דניאל* 28. *חנניה* 29. *שמואל* 30. *יחזקאל* 31. *דניאל* 32. *חנניה* 33. *שמואל* 34. *יחזקאל* 35. *דניאל* 36. *חנניה* 37. *שמואל* 38. *יחזקאל* 39. *דניאל* 40. *חנניה* 41. *שמואל* 42. *יחזקאל* 43. *דניאל* 44. *חנניה* 45. *שמואל* 46. *יחזקאל* 47. *דניאל* 48. *חנניה* 49. *שמואל* 50. *יחזקאל* 51. *דניאל* 52. *חנניה* 53. *שמואל* 54. *יחזקאל* 55. *דניאל* 56. *חנניה* 57. *שמואל* 58. *יחזקאל* 59. *דניאל* 60. *חנניה* 61. *שמואל* 62. *יחזקאל* 63. *דניאל* 64. *חנניה* 65. *שמואל* 66. *יחזקאל* 67. *דניאל* 68. *חנניה* 69. *שמואל* 70. *יחזקאל* 71. *דניאל* 72. *חנניה* 73. *שמואל* 74. *יחזקאל* 75. *דניאל* 76. *חנניה* 77. *שמואל* 78. *יחזקאל* 79. *דניאל* 80. *חנניה* 81. *שמואל* 82. *יחזקאל* 83. *דניאל* 84. *חנניה* 85. *שמואל* 86. *יחזקאל* 87. *דניאל* 88. *חנניה* 89. *שמואל* 90. *יחזקאל* 91. *דניאל* 92. *חנניה* 93. *שמואל* 94. *יחזקאל* 95. *דניאל* 96. *חנניה* 97. *שמואל* 98. *יחזקאל* 99. *דניאל* 100. *חנניה* 101. *שמואל* 102. *יחזקאל* 103. *דניאל* 104. *חנניה* 105. *שמואל* 106. *יחזקאל* 107. *דניאל* 108. *חנניה* 109. *שמואל* 110. *יחזקאל* 111. *דניאל* 112. *חנניה* 113. *שמואל* 114. *יחזקאל* 115. *דניאל* 116. *חנניה* 117. *שמואל* 118. *יחזקאל* 119. *דניאל* 120. *חנניה* 121. *שמואל* 122. *יחזקאל* 123. *דניאל* 124. *חנניה* 125. *שמואל* 126. *יחזקאל* 127. *דניאל* 128. *חנניה* 129. *שמואל* 130. *יחזקאל* 131. *דניאל* 132. *חנניה* 133. *שמואל* 134. *יחזקאל* 135. *דניאל* 136. *חנניה* 137. *שמואל* 138. *יחזקאל* 139. *דניאל* 140. *חנניה* 141. *שמואל* 142. *יחזקאל* 143. *דניאל* 144. *חנניה* 145. *שמואל* 146. *יחזקאל* 147. *דניאל* 148. *חנניה* 149. *שמואל* 150. *יחזקאל* 151. *דניאל* 152. *חנניה* 153. *שמואל* 154. *יחזקאל* 155. *דניאל* 156. *חנניה* 157. *שמואל* 158. *יחזקאל* 159. *דניאל* 160. *חנניה* 161. *שמואל* 162. *יחזקאל* 163. *דניאל* 164. *חנניה* 165. *שמואל* 166. *יחזקאל* 167. *דניאל* 168. *חנניה* 169. *שמואל* 170. *יחזקאל* 171. *דניאל* 172. *חנניה* 173. *שמואל* 174. *יחזקאל* 175. *דניאל* 176. *חנניה* 177. *שמואל* 178. *יחזקאל* 179. *דניאל* 180. *חנניה* 181. *שמואל* 182. *יחזקאל* 183. *דניאל* 184. *חנניה* 185. *שמואל* 186. *יחזקאל* 187. *דניאל* 188. *חנניה* 189. *שמואל* 190. *יחזקאל* 191. *דניאל* 192. *חנניה* 193. *שמואל* 194. *יחזקאל* 195. *דניאל* 196. *חנניה* 197. *שמואל* 198. *יחזקאל* 199. *דניאל* 200. *חנניה* 201. *שמואל* 202. *יחזקאל* 203. *דניאל* 204. *חנניה* 205. *שמואל* 206. *יחזקאל* 207. *דניאל* 208. *חנניה* 209. *שמואל* 210. *יחזקאל* 211. *דניאל* 212. *חנניה* 213. *שמואל* 214. *יחזקאל* 215. *דניאל* 216. *חנניה* 217. *שמואל* 218. *יחזקאל* 219. *דניאל* 220. *חנניה* 221. *שמואל* 222. *יחזקאל* 223. *דניאל* 224. *חנניה* 225. *שמואל* 226. *יחזקאל* 227. *דניאל* 228. *חנניה* 229. *שמואל* 230. *יחזקאל* 231. *דניאל* 232. *חנניה* 233. *שמואל* 234. *יחזקאל* 235. *דניאל* 236. *חנניה* 237. *שמואל* 238. *יחזקאל* 239. *דניאל* 240. *חנניה* 241. *שמואל* 242. *יחזקאל* 243. *דניאל* 244. *חנניה* 245. *שמואל* 246. *יחזקאל* 247. *דניאל* 248. *חנניה* 249. *שמואל* 250. *יחזקאל* 251. *דניאל* 252. *חנניה* 253. *שמואל* 254. *יחזקאל* 255.

وَأَمَّا الْفُلُ فَأَنزَلْنَاهُ ذِكْرًا لِّعِبَادِنَا إِنَّهُ لَكَادِمٌ

[illegible]

بسم الله الرحمن الرحيم

٤ : الألبان في اللبن والخبز

(1877-1880)

(1871) 2 A

[illegible]

(附 註 : 30)

(70)

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

١٠٠

(1952: 12)

॥ श्रीगणेशाय नमः ॥

ॐ नमो भगवते वासुदेवाय ॥

١٠٠

[Handwritten musical notation]

المسألة الأولى : المسألة الثانية : (المسألة الثالثة :) ...

(۱۸۱) (۱۸۲) (۱۸۳) (۱۸۴) (۱۸۵) (۱۸۶) (۱۸۷) (۱۸۸) (۱۸۹) (۱۹۰)

(1994/1995 : 24)

10. 11. 1954

[illegible][illegible]

قال سبحانه حكاية عن هؤلاء : ﴿ مَا لِرَأْيِكَ إِلَّا بَشَرًا مِثْلَنَا وَمَا لِرَأْيِكَ إِلَّا الدِّينَ هُمْ أَرَادُوا بِأَدَى الرَّأْيِ وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْهَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَظُنُّكُمْ كَاذِبِينَ ﴾ (هود : ٢٧)

أربع تهم لا أساس لها من الصحة ، ولا تثبت أمام البحث والتمحيص ، ولا تصمد أمام الفكر السليم ، فنحن إذا ما قدحنا زناد الرأي ، ونخلنا مخزون الفكر ، رأينا أن كلامهم هراء .. فليست البشرية طعناً ، ما دامت تقوم على الصدق والأمانة والتبليغ ولطفانة ، فما بالك إذا كانت بشرية معصومة بالنبوة مستضيئة بنور الرسالة ، حفظ الله ظواهرها وبواطنها من التلبس بأى منهى عنه ، وأحاطها بعنايته ورعايته وصيانيته .

﴿ رُسُلًا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَ لِئَلَّا يَكُونَ لِلنَّاسِ عَلَى اللَّهِ حِجَّةٌ بَعْدَ الرُّسُلِ وَكَانَ اللَّهُ عَزِيزًا حَكِيمًا ﴾ (النساء : ١٦٥)

صدقت يا ربنا .. فأنت القائل ﴿ اللَّهُ أَعْلَمُ حَيْثُ يَجْعَلُ رِسَالَتَهُ ﴾

(الأنعام : ١٢٤)

ثم هل يعيب الأنبياء أن يكونوا بشراً يتفاهم مع قومه بما يوافق النفوس السليمة والفطر المستقيمة .

ثم هل يعيب الأنبياء أن يكون أتباعهم من الفقراء الضعفاء ، إن الفقر مع الخلق الكريم ليس عيباً .. كما أن الغنى مع الانحراف الخلقى ليس فحشاً ولا شرفاً .. بهذا نطق الكتاب الكريم ﴿ إِنَّ أَكْرَمَكُمْ عِنْدَ اللَّهِ أَتْقَاهُمْ ﴾ (الحجرات : ١٣)

تلك حقيقة الحقائق ، ومحور الارتكاز فى ميزان الأمور ، والعنصر الفعال فى الحكم على القضايا ، بل إنها حجر الزاوية والعمود الفقرى ، ودائرة الضوء فى فهم الأمور فهماً صحيحاً . فإذا ما جهل الناس تلك الحقيقة أو تناسوها وغفلوا عنها ، اختلت الموازين وتكتست للمعايير وأصبحوا كما يقول القائل :

إذا قُلَّ مَالِي فَمَا خِلْتُ بِصَاحِبِي وفى الزيادة كل الناس خِلَاتِي
كَمْ مِنْ عَدُوٍّ لَأَجْلِ الْمَالِ صَادَقَنِي وكم صديق لفقد المال عَادَانِي

إنه الشذوذ فى رأى ، والنشاذ فى التفكير ، عندما يهال التراب على حقائق الأشياء ، فتصبح كل سبحة للغنى فى نظر الناس حسنة وكل حسنة للفقير فى نظر الناس سيئة ، فالغنى إذا كان بخيلاً قالوا عنه : إنه متزن ، وإذا كان أبكم قالوا : إنه حكيم ، وإذا كان جباناً قالوا : إنه رزين .

والفقير إذا كان كريماً قالوا : إنه متلاف ، وإذا كان فصيحاً قالوا : إنه ثرثار ، وإذا كان شجاعاً قالوا : إنه متهور ، وهكذا تختل الموازين فإذا أقبلت الدنيا على أحد خلعت عنه محاسن غيره ، وإذا أعرضت عنه سلبته محاسن نفسه .

المَرْءُ فِي زَمَنِ الْإِقْبَالِ كَالشَّجَرَةِ وَالنَّاسُ مِنْ حَوْلِهَا مَا دَامَتِ الشَّعْرَةُ
حَتَّى إِذَا رَاحَ عَنْهَا حَمَلُهَا انْصَرَفُوا وَخَلَفُوهَا تُقَاسِي الْحَرَّ وَالْغَبْرَةَ

لكن الإسلام إذا حكم محكمة الصدق يضع الأمور فى نصابها ، والنقاط على حروفها ، ويسمى الأشياء بأسمائها .. انصبت معنى إلى هذا المشهد المهيّب .

مرَّ رجلٌ غيَّ على رسول الله ﷺ فسأل الرسول أصحابه : ما تقولون فى هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هو حُرٌّ إذا قال أن يستمع له ، وإذا خطب أن يزوج ، وإذا شفع أن يشفع .

ثم مرَّ رجلٌ فقير فقال الرسول لأصحابه : ما تقولون فى هذا ؟ قالوا : يا رسول الله هو حُرٌّ إذا قال أن لا يستمع له ، وإذا خطب أن لا يزوج ، وإذا شفع لا يشفع .

فماذا قال أشرف الهدى ، وواسع الندى ؟ .. قال : « والذى نفسى بيده إن هذا الفقير خير من ملء الأرض مثل هذا الغنى » .

ذلك لأن الميزان الذى كان الرسول الكريم يزن به الأمور ميزان لا يختلف ولا يتخلف ، ثبت كالرأسى الشامخات ، مضىء كالشمس فى كبد السماء ، منير كالقمر فى ظلمة الليل ، إنه ميزان التقوى ، فهل يعيب الأنبياء أن يكون أتباعهم من الضعفاء والفقراء ، إنما تنصرون وترزقون بضعفائكم ، ولقد بعث الله رسله بالحق لينصروا الضعفاء والفقراء ، ويأخذوا بأيديهم من غياهب الظلم ودياجير الظلمات ، وفلول الدجى إلى باذخ العلياء ، من ظلم الإنسان إلى عدل

ثم اقرأ ﴿فَاصْبِرْ صَبْرًا جَمِيلًا﴾ (المعارج : ٥)
ثم قف خاشعاً أمام قوله تعالى : ﴿وَاصْبِرْ عَلَى مَا يَقُولُونَ وَاهْجُرْهُمْ هَجْرًا جَمِيلًا﴾ (الزمل : ١٠)

وكيف لا يكون ذلك كذلك وهو دين الله ، والله جميل يحب الجمال .
الحق في ثباته وقوته أشد من الجبال الشَّم والرواسي الشامخات .. والباطل في نزقه وحمقه وطيشه كرماد اشتدت به الريح في يوم عاصف .

الحق عدل وحلم وإحاء ومساواة ورحمة وعظمة وإنسانية .. والباطل شر وظلام وظلم وطيش واستبداد . ألم تسمع معي إلى قول سيد الخلق وحبيب الحق : كاد الحليم أن يكون نبياً ،

الحق شجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .. والباطل شجرة خبيثة اجتثت من فوق الأرض ما لها من قرار .. دولة الباطل ساعة ودولة الحق دائمة حتى قيام الساعة .

لقد كانوا مع الأنبياء يقيسون الأمور بمقاييس العظمة الزائفة ، والمناصب الفانية ، فقال لهم المولى جل شأنه :

﴿ أَكَانَ لِلنَّاسِ عَجَبًا أَنْ أَوْحَيْنَا إِلَى رَجُلٍ مِنْهُمْ أَنْ أَنْذِرِ النَّاسَ وَبَشِّرِ الَّذِينَ آمَنُوا أَنْ لَهُمْ قَدْ مَدَّ صِدْقٌ عِنْدَ رَبِّهِمْ قَالَ الْكَافِرُونَ إِنَّ هَذَا لَسَاحِرٌ مُبِينٌ ﴾ (يونس : ٢)

إن منطق الباطل لا يخلو من شماتة وسوء أدب ، حتى بلغ من شماتتهم أنهم عيروا رسول الله ﷺ بموت أولاده وقالوا : إن ذكره مستنقطع بعد موته فأنزل الله تعالى عليه : ﴿ إِنَّا أَعْطَيْنَاكَ الْكَوْثَرَ * فَصَلِّ لِرَبِّكَ وَانْحَرْ * إِنَّ شَانِئَكَ هُوَ الْأَبْتَرُ ﴾ (الكوثر : ١ - ٣)

والشانيء هو الكاره الميغض الذي تحركت تعابين الحقد في قلبه وهاجت عقارب البغضاء في نفسه .

والأبتر هو الأقطع الذي لا ذكر له ولا وزن بين الناس .

أما النبي المصطفى فستظل ذكره مدى الدهر أعطر من الزهر .

قال جبريل ذات يوم لمبعوث العناية الإلهية : أتدري يا رسول الله .. بم رفع الله ذكرك ؟

قال : الله أعلم .. قال جبريل : لا يذكُر اسم الله إلا وسع اسمك .

وهكذا نقرن بين الشهادتين في الآذان والإقامة والشهد ، فما من يوم ينشق فجره إلا وتردد اسم محمد ملايين المرات على ملايين الشفاه .

ذِكْرَاكَ بَاقِيَةً وَدَيْكَ خَالِدٌ كَالشَّمْسِ تُحِي الْمُسْتَرْقِينَ طُلُوعاً

وَسِعَ الْعَقَائِدَ يُسْتَضَاءُ بِنُورِهِ يَمْلُؤُ عَلَى ضَوْءِ النَّهَارِ مَطْوَعاً

إن نبي الله نوحاً قال بلسان الحق : ﴿ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ ﴾

(هود : ٣١)

وقد قال الله تعالى لرسوله ومصطفاه محمد : ﴿ قُلْ لَا أَقُولُ لَكُمْ عِنْدِي خَزَائِنُ اللَّهِ وَلَا أَعْلَمُ الْغَيْبُ وَلَا أَقُولُ لَكُمْ إِنِّي مَلَكٌ إِن أَتَّبِعْ إِلَّا مَا يُوحَى إِلَيَّ * قُلْ هَلْ يَسْتَوِي الْأَعْمَى وَالْبَصِيرُ أَفَلَا تَتَفَكَّرُونَ ﴾ (الأنعام : ٥٠)

إن الأنبياء كنجوم السماء يهدون السارى في ظلمة الليل ، إنهم كواكب الهدى وزعماء النُّسَى ، جاءوا كالبحر الطهور ينساب في أرجاء الأرض ليفلر الدنيا من أرجاسها وأذناسها وأنجاسها .

فإذا كان القوم يُحَادُّونَ الله ورسوله يُعَيِّرُونَ الأنبياء بأتباعهم فإن السيد الجليل محمداً ﷺ هو الذي جعل من العبيد سادة ومن المستضعفين أسيادة وقادة .

جعل من عبَاد الحجر قادة للبشر .. ومن رعاة الغنم زعماء للأمم .

أليسوا هم الذين وقفوا أمام الطغاة المتجبرين ، ألم يقل أبو بكر الصديق ذات يوم لكسري كيف تتكبر على الله ، وأنت الذي نزلت من مجرى البول مرتين مرة من صلب أبيك ومرة من رحم أمك ؟

إن الكبرياء لله وحده فهو المعز المذل ، المحيي المميت ، الضار النافع ، الخافض الرافع ، تعالى عما يقولون علواً كبيراً .

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

قال تعالى:

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ
وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ
جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ النَّاسَ
فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾

(الرعد: ١٧)

سماحة الحق وحماسة الباطل

﴿كَذَلِكَ يَضْرِبُ اللَّهُ الْحَقَّ وَالْبَاطِلَ فَأَمَّا الزَّبَدُ فَيَذْهَبُ جُفَاءً وَأَمَّا مَا يَنْفَعُ
النَّاسَ فَيَمْكُثُ فِي الْأَرْضِ﴾ (الرعد: ١٧)

الحق ثابت ثبات الجبال لأنه صفة من صفات المولى تبارك اسمه ، والله
يقول الحق ، ويعلمون أن الله هو الحق المبين .. فمما جرى على ألسنة القوم
بعدما دحض الحق حججهم الباطلة فأزهمها .

﴿قَالُوا يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ (هود: ٣٢)

وما هذه بتهمة أن يكثر جدالهم ، مادام مقصده الأسمى وهدفه الأعلى
الوصول إلى الحق ، لكنهم أرادوا أن يلبسوا الحق بالباطل ويكتموا الحق وهم
يعلمون .. وهذه صفة المراوغة ولغة الشعالب فبين حقائق الإسلام وأباطيل
خصومه قضايا وقضايا .

قالوا لنوح ﴿فَأَكْثَرْتَ جِدَالَنَا﴾ وهذه شهادة له بالفطنة ، وهي إحدى
صفات الأنبياء فقد اتصفوا بالصدق والأمانة والتبليغ والفطنة .

وهل الفطنة إلا سرعة الإدراك وحضور البديهة وقوة الحجة ، وكفى الأنبياء
فخراً أن الله تعالى أوجب لهم العصمة ، فحفظ ظواهرهم وبواطنهم من التلبيس
بأى منهى عنه ، فهم معصومون بالعناية العليا مستمسكون بالحق العظيم .

كان إذا باع المكائيل يقسم ثمنها ثلاثة أقسام :
قسم له ولأهل بيته .

وآخر يتصدق به على المساكين .. وثالث يعمل فيه .

هذا كله حتى لا يحد يده إلى مال المسلمين ولو كان على سبيل الأجر .

ويرحم الله أبناء هذه المدرسة الذين أطبوا المريض بدوائهم ، وأمنوا الخائف في رحابهم ، وقرأوا على الدنيا كتاب جهادهم ، إنها مدرسة كان عميدها المصطفى ﷺ الذي عرف قبل البعثة بالصادق الأمين .. وكفى بالصدق والأمانة خلقاً .

أليس هو القاتل : « إِنَّ اللَّهَ يُحِبُّ الْعَبْدَ الْمُخْتَرَفَ وَيَكْرَهُ الْعَبْدَ الْبَطَالَ » .

ثم أليس هو الذي مَرَّ ذات يوم يقتيل فسأل : من الذي قتله ؟ قالوا : يا رسول الله إنه لص مطلق على غنم القوم فخرج عليه كلب الغنم فقتله . فقال سيد الخلق وحبيب الحق في شأن هذا القتل ثلاث كلمات .. قال : « قتل نفسه ، وأضاع دينه ، وكان الكلب خيراً منه » .

صدقت يا سيدي يا رسول الله .. فأنت القاتل : « مَنْ بَاتَ كَلَالًا مِنْ عَمَلٍ يَدُهُ بَاتَ مَغْفُورًا لَهُ » وأنت القاتل : « الْجَانِبُ مَرْزُوقٌ ، وَالْمُحْتَكِرُ مَلْعُونٌ » ، وأنت القاتل : « مَنْ اسْتَكْرَأَ رُبْعِينَ يَوْمًا بِرَيْدِ الْغَلَاءِ فَقَدْ بَرَىءَ مِنَ اللَّهِ وَبَرَىءَ اللَّهُ مِنْهُ » .

ولما رأيت يد أحد الصحابة وقد تأثرت من العمل والكذب ، خلعت عليه هذا الوسام الرفيع فقلت : « إنها به لا تمسها النار » .

إن هؤلاء المستضعفين الذين سخر منهم الملأ هم الذين غيروا وجه التاريخ وأقاموا دولة الإسلام باذخة الدرر مشربة الأعناق تبتد غياهب الظلمات وتبعث الحياة في الأموات .

« وَكَذَلِكَ أَوْحَيْنَا إِلَيْكَ رُوحًا مِنْ أَمْرِنَا مَا كُنْتَ تَدْرِي مَا الْكِتَابُ وَلَا الْإِيمَانُ وَلَكِنْ جَعَلْنَاهُ نُورًا نَهْدِي بِهِ مَنْ نَشَاءُ مِنْ عِبَادِنَا وَالكَافَّةُ نَهْدِي إِلَى صِرَاطٍ مُسْتَقِيمٍ »
(النور : ٥٢)

الباطل والإفلاس الفكري

عندما يصطدم الباطل بالحقائق وينعكس عليه ضوء الحق لا يستطيع أن يصعد تحت رهج الشمس ، لأنه نمود أن يعيش كالحفاش لا يرى الأجسام البينة للناس في ضوء النهار ، لما ظهر الحق جلياً أمام قوم نوح عليه السلام ولم يبق أمامهم حجة صحيحة يعلنونها قالوا :

« يَا نُوحُ قَدْ جَادَلْتَنَا فَكُنتَ جِدَالِنَا » (هود : ٣٢)

ثم لجأوا إلى منطق التهديد بعدما لجأوا في عتو ونفور ، وظلوا في غيهم يرددون وفي ضلالهم يعمهون قالوا :

« فَأَلْنَا بِمَا نَعِدُنَا إِنْ كُنْتُمْ مِنَ الصَّادِقِينَ » (هود : ٣٣)

إذن فهل كان ما قاله غير صدق ، لقد قالوا له وللمؤمنين معه « وَمَا نَرَى لَكُمْ عَلَيْنَا مِنْ فَضْلٍ بَلْ نَنْظُرُكُمْ كَذَابِينَ » (هود : ٢٧)

وما جربوا على نوح كذباً ، وما يكذب وهو الذي قال لهم من قبل « وَمَا قَوْمُ لَا يَسْمَعُونَ كَلِمَ اللَّهِ أَنْ جَاءَهُمْ إِلَّا عَجْوًا أَوْ كَلْبًا » (هود : ٢٩)

ولم يسمع وراء جدار أو سلطان ، بل إن الذين كانوا حوله من ضعفاء الناس كأتباع الأنبياء فلماذا يكذب ؟ فلماذا قال لهم نوح ؟

قال بمنطق الحق المبين : « إِنَّمَا يَأْتِيكُمْ بِهِ اللَّهُ إِنْ شَاءَ وَمَا أَنْتُمْ بِمُعْجِزِينَ »

(هود : ٣٣)

إنها قوة الحق تسرى كأنها نسيم السحر ، وتترقرق كأنها هدير الماء ، وتغرد كأنها الأطيار على أغصان الأشجار ، وتفوح عبيراً كأنها باقات الأزهار ﴿ إنما يأتيكم به الله إن شاء ﴾ .

تسليم مطلق وتفويض سريع لصاحب العظمة المطلقة والكمال المطلق .

﴿ رَقُلْ لِلَّذِينَ لَا يُؤْمِنُونَ أَعْمَلُوا عَلَىٰ مَكَانَتِكُمْ إِنَّا عَامِلُونَ ﴾ وانتظروا إِنَّا منتظرون ﴿ ولله غَيْبُ السَّمَاوَاتِ وَالْأَرْضِ وَإِلَيْهِ يُرْجَعُ الْأُمُورُ كُلُّهَا فَعَبْدُهُ وَتَوَكَّلْ عَلَيْهِ وَمَا رَبُّكَ بِغَافِلٍ عَمَّا تَعْمَلُونَ ﴾ (عود : ١٢١ - ١٢٣)

لقد بعث الأنبياء بالهدى ودين الحق مبشرين ومنذرين ليخرجوا الناس من الظلمات إلى النور ياذن بهم إلى صراط العزيز الحميد ، والتقوا بقوم غلاظ الأكباد ، جفاة الطباع ، قساة القلوب ، عبدوا الذهب والفضة وسجدوا لطواغيت البشر .

جاء الأنبياء فحطموا الطغيان في كل أشكاله ، فنبى الله نوح حطم جبهة الأصنام التي قال فيها القرن الكريم حكاية على لسان نوح :

﴿ وَقَالُوا لَا تَذَرُنَّ آلِهَتَكُمْ وَلَا تَذَرُنَّ وَدًّا وَلَا سُوَاعًا وَلَا يَغُوثَ وَيَعُوقَ وَنَسْرًا ﴾ وَقَدْ أَضَلُّوا كَثِيرًا ﴿ (نوح : ٢٣ ، ٢٤)

وجاء إبراهيم ليحطم كبرياء النمرود بن كنعان الذي قال : أنا أحيى وأميت قال له الخليل ﴿ فَإِنَّ اللَّهَ آتَىٰ بِالشَّمْسِ مِنَ الشَّرْقِ فَأَتَتْ بِهَا مِنَ الْمَغْرِبِ فَبُهِتَ الَّذِي كَفَرَ وَاللَّهُ لَا يَهْدِي الْقَوْمَ الظَّالِمِينَ ﴾ (البقرة : ٢٥٨)

فأعجب مبعي لهذا الجدل العقيم الذي ادعى فيه إنسان غره جهله ، وغرره كبرياؤه وصلفه وطيشه وحمقه ، فنبى نفسه وجاء بآيتين من الرعية فحكم عليهما بالإعدام ، ثم خفف الحكم عن أحدهما فقال : لقد أحبيته ، ونفذ الحكم في الآخر فقال : لقد أمتته ، ونسى أن الإحياء والإماتة لا يملكهما إلا الواحد الديان .. ولو سأله نفسه : هل هو الذى أحيا نفسه ؟ أو هل يستطيع أن يدرأ الموت عن نفسه ؟ لوجد نفسه كذباية وهتانة تحاول أن تحجب بجناحيها ضوء الشمس أو نور القمر ، ولوجد نفسه غلاماً أراد أن يقهر البحر فرماه بحجر .

مَا جِئَ الْبَحْرَ أَمْسَىٰ ذَاخِرًا إِنَّ رَمَىٰ فِيهِ غَلَامٌ بِحَجَرٍ

إن العظمة لله وحده والكبرياء له وحده ، يقول تعالى في الحديث القدسي الخليل « الكبرياء رداي ، والعظمة لزارى ، فمن نازعنى فيهما أدخلته نارى » .

وَلَيْسَ بِفَنَاءِ الْخَلْقِ أَكْبَرُ عِصْرَةٍ لِمَنْ كَانَ فِي بَحْرِ الْحَقِيقَةِ رَاقِي شَخُوسٍ وَأَشْكَالٍ تَمُرُّ وَتَنْقُضِي فَتَفْنَىٰ جَمِيعًا وَالْمُهَيْمِنُ بَاقِي

وجاء لور عليه السلام ليحطم الطغيان الاجتماعى ، اسمع إليه يقول لنومه : ﴿ أَنْتُمْ لَتَأْتُونَ الرَّجَالَ وَتَقْطَعُونَ السَّيْلَ وَتَأْتُونَ فِي نَادِيكُمْ الْمُنْكَرَ ﴾

(العنكبوت : ٢٩)

واسمع إليه يقول : ﴿ أَتَأْتُونَ الذُّكْرَانَ مِنَ الْعَالَمِينَ ﴾ وَتَذَرُونَ مَا خَلَقَ لَكُمْ مِنْ أَنْفُسِكُمْ مِنْ أَرْوَاحِكُمْ بَلْ أَنْتُمْ قَوْمٌ عَادُونَ ﴿ (الشعراء : ١٦٥ ، ١٦٦)

ولقد ظهرت آية الله الكبرى في هذا العصر الذى نعيشه ، فقد فشى في المجتمعات التى زعمت أنها أصحاب المدنية ، ظهر فيها مرض خطير يسمى الإيز .. وهوناشيء عن الشذوذ الجنى الذى حرمة الله تحريمًا قاطعاً ، وهذا وبه خطير يرى سريان السم فى الأحشاء ، وسريان النار فى الهشيم ، لا يبقى ولا يذر ، وهذا المرض قد حذر منه النبى ﷺ عندما قال :

« لم تظهر الفاحشة فى قوم حتى يعلنوا بها إلا فشى فيهم الأوجاع التى لم تكن فى أسلافهم » ، وقال : « ما شاع الربا والزنا فى قوم إلا أحلوا بأنفسهم غضب الله » .

﴿ يَا أَيُّهَا الَّذِينَ آمَنُوا اسْتَجِيبُوا لِلَّهِ وَلِلرَّسُولِ إِذَا دَعَاكُمْ لِمَا يُحْيِيكُمْ وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ يَحُولُ بَيْنَ الْمَرْءِ وَقَلْبِهِ وَأَنَّهُ إِلَهُ يَحْشُرُونَ ﴾ وَاتَّقُوا فَتَنَ لَا تُصِيبَنَّ الَّذِينَ ظَلَمُوا مِنْكُمْ خَاصَّةً وَاعْلَمُوا أَنَّ اللَّهَ شَدِيدُ الْعِقَابِ ﴿ (الأنفال : ٢٤ ، ٢٥)

أى مدينة تلك التى تقطن الفاحشة التى ليس من ورائها إلا التخريب والتدمير ؟

فما أعظمك يا رسول الله ، وما أحلمك وما أكرمك .. فقد جئتنا بالحقبة

البيضاء ليلها كنهارها لا يذيق عنها إلا هالك ..

لقد بُنِيَ لنا سِنَنُ الْهُدَى وَالرَّشَادِ ، وَالْعَقَافِ وَالسَّادِ ، وَحَذَرْنَا
مِنْ اتِّبَاعِ أَهْلِ الْبَاطِلِ الَّذِينَ يَنْسُدُونَ فِي الْأَرْضِ وَلَا يَصْلِحُونَ * وَإِذَا قِيلَ
لَهُمْ لَا تُفْسِدُوا فِي الْأَرْضِ قَالُوا إِنَّمَا نَحْنُ مُصْلِحُونَ * أَلَا إِنَّهُمْ هُمُ الْمُفْسِدُونَ
وَلَكِنْ لَا يَشْعُرُونَ (البقرة : ١١١ ، ١٢٠)

ما أعظمك وقد قلت ذات يوم : « مستكون قنن » قال علي : فما المخرج
منها يا رسول الله ؟

قلت بعبارة وجيزة المبني ، عظيمة المعنى والمغزى والمرمى : « كتاب الله » .

| | |
|---------------------------|-------------------------|
| أشرق النور في العوالم لما | بشرتها بأحمد الأنبياء |
| جاء للناس والسرائر فوضى | لم يؤلف شتاتهن لواء |
| وجمعى الله مستباح وشرعه | والحق والصواب وراء |
| ولجبريل حيفة وذهاب | وهبوط إلى الثرى وارتقاء |
| نسخت مئة النبين والرمال | كما ينسخ الضياء الضياء |

نعم يا رسول الله « كتاب الله » من علم علمه سبق ، ومن قال به صدق ،
ومن حكم به عدل ، ومن دعا إلى هدى إلى مسراط مستقيم ، هو الذي لا
لزيغ به الأهواء ولا تلتبس به الألسنة ، ولا تشعب معه الآراء ، ولا يشع منه
العلماء ، ولا تحله الأتقياء .

قال لهم انفعنا به آمين

* * *

أعلام الهدى

بُعثَ أنبياء الله مبشرين ومنذرين ، فكانوا كالغيث أينما وقع نفع ، فيها هو
ذا شيخ الأنبياء وح ، لما اشتد عليه أذى قومه ، وجادلوا بالباطل لهدحضوا به
الحق وقالوا له :

« فإتينا بما تعدنا إن كنت من الصادقين * » قال إنما يأتيكم به الله إن شاء وما
أنتم بمعجزين (هود : ٣٢ ، ٣٣)

نعم وهل يستطيع أحد على وجه الأرض أيا كانت قوته ، وأيا كان سلطانه
أن يعجز الله أو يبر من قضائه ؟

قال القرآن الكريم على لسان الجن : « وآلا طئنا أن لن نعجز الله في الأرض
ولن نعجزه هرباً » (الجن : ١٢)

وقال سبحانه : « ولأحسن الدين كفروا سبقوا إنهم لا يعجزون »

(الأنفال : ٥٩)

سبحانك ربّي .. الوجود ملكك ، والقضاء حكمتك ، وكل الكائنات طوع
لإرادتك .. علوت فقهرت ، وملكيت فقدرت ، وبطنت فخيرت ، حكمت على
من سواك بالفناء ، ووجب لذاتك البقاء .

« كُلُّ مَنْ عَلَيْهَا فَانٍ * وَيَبْقَى وَجْهُ رَبِّكَ ذُو الْجَلَالِ وَالْإِكْرَامِ »

(الرحمن : ٢٦ ، ٢٧)

لقد بعث الله الأنبياء بالهدى ودين الحق ليخرجوا العباد من عبادة الأوثان أيًا كان شكلها أو نوعها سواء أكانت بشراً أو حجراً .

﴿ إِنَّكُمْ وَمَا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ حَصَبُ جَهَنَّمَ أَنْتُمْ لَهَا وَارِدُونَ * لَوْ كَانَ هَؤُلَاءِ آلِهَةً مَا وَرَدُوهَا ﴾
(الأنبياء : ٩٨ ، ٩٩)

ليخرجوا الناس من عبادة الأوثان إلى عبادة الله وحده ، ومن ظلم الإنسان لأخيه الإنسان إلى عدل الإسلام ، ومن ضيق الدنيا إلى سعة الدنيا والآخرة .

جاء الأنبياء فحطموا قواعد الطغيان في كل أشكاله ، فيها هرذا نبى الله شعيب يقول لقومه ، يريد إصلاح الاقتصاد والقضاء على طغيان المادة : ﴿ أُولُوا الْكَيْلِ وَلَا تَكُونُوا مِنَ الْخَاسِرِينَ * وَزِنُوا بِالْقِسْطَاسِ الْمُسْتَقِيمِ * وَلَا تَبْخَسُوا النَّاسَ أَشْيَاءَهُمْ وَلَا تَتَحَفُوا فِي الْأَرْضِ بِفُسْدِهِمْ ﴾
(الشعراء : ١٨١ - ١٨٣)

وها هرذا نبى الله موسى يضرب الطغيان السياسى ، وقد قال رجل نسى نفسه ونسى ربه ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ (غافر : ٢٩)

إنه منطلق الفراعنة .. ثم يرداد لنفسه نسياناً ، وعلى ربه تمرداً وطغياناً فيقول : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (النازعات : ٢٤)

ثم يتمرغ في أحوال الظلم وفي حماة الظلمات فيقول : ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي فَأَرْسِلْ لِي بَأْسًا بِمَا هَمَّ عَلَى الطَّيْرِ فَاجْعَلْ لِي صَرْحًا لَعَلِّي أُطْعَمَ إِلَى إِلَهٍ مُوسَى وَإِنِّي لَأَظُنُّ مِنَ الْكَادِبِينَ ﴾ (القصص : ٢٨)

ولا أحد أصبر على سماع الله من الله ، إنه يسمع كل هذا ومع ذلك يقول لموسى وهارون :

﴿ اذْهَبْ أَنْتَ وَأَخُوكَ بِآيَاتِي وَلَا تَنِيَا فِي ذِكْرِي * اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَبِيبًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾
(طه : ٤٢ - ٤٤)

إلهنا .. ما أحلمك ، ما كرمك ، ما أعظمك ، أنت رب المستضعفين ، وولي المتقين ، وناصر المؤمنين ، والحمد لله رب العالمين .

* * *

رَبَّنَا مَا أَحْلَمَكَ

لما قرأ قتادة رضى الله عنه قول الله تعالى لموسى وهارون على نبيينا وعليهما الصلاة والسلام : ﴿ اذْهَبَا إِلَى فِرْعَوْنَ إِنَّهُ طَغَى * فَقُولَا لَهُ قَوْلًا لَبِيبًا لَعَلَّهُ يَتَذَكَّرُ أَوْ يَخْشَى ﴾ قاء ربنا إننا لخائف أن يفرط علينا أو أن يطفئ * قال لا تخافا إني معكما أسمع وأرى

قال قتادة : يا ربنا ما أحلمك ، إذا كان هذا حلمك بفرعون الذى قال : ﴿ أَنَا رَبُّكُمُ الْأَعْلَى ﴾ (النازعات : ٢٤)

فكيف يكون حلمك بعد قال : سبحان ربى الأعلى ؟
وإذا كان لذا عطفك بفرعون الذى قال ﴿ يَا أَيُّهَا الْمَلَأَ مَا عَلِمْتُ لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرِي ﴾ (القصص : ٢٨)

فكيف يكون عطفك بعد قال : لا إله إلا الله ؟

أحمدك على حلمك بعد علمك ، وعلى عفوك بعد قدرتك .. أهل ذكرك ، أهل عبادتك ، أهل طاعتك ، أهل محبتك ، أهل شكرك ، أهل زبادتك ، أهل معصيتك لا تقنطهم من رحمتك ، إن تابوا إليك فأنت حبيبهم ، فإنك تحب التوابين وتحب المتطهرين ، وإن لم يتوبوا فأنت طيبهم تبتليهم بالمصائب ، لتطهرهم من الذنوب والمحايب ، الحسنة عندك بعشر أمثالها وتزيد ، والسيئة بمثلها وتعفو ، وأنت أرفق بعبادك من الأم بولدها .

يَا مَنْ لَهُ عِلْمُ الْغُيُوبِ وَوصفه
أخفيت ذنب العبد عن كفى الورى
منك التكرم والتفضل والرضا أنت الإله المنعم الفتاح

لقد تخرج الأنبياء فى تلك الرحاب الطاهرة فى ساحات الوحي المباركة ،
فتخلقوا بأخلاق أرق من النسيم ، وأنضر من صفحة الروض الوسيم .

تعالى مسمى لتسمع وترى بماذا كانوا يقابلون الحماسة وسفاهة القول .

﴿ لقد أرسلنا نوحاً إلى قومه فقال : يا قوم اعبدوا الله ما لكم من إله غيره إني
أخاف عليكم عذاب يوم عظيم ﴾ (الأعراف : ٥٩)

فماذا قالوا له ؟

﴿ قال الملائكة من قومه : إنا نراك فى ضلال مبين ﴾ (الأعراف : ٦٠)
فبأى شيء أجاب ؟

لقد أجاب إجابة كالروح تحبى الموت ، وكان نور يبدد غياهب الظلمات ،
فيها الهدى كضوء الفجر ، ﴿ قال يا قوم ليس بى ضلالة ولكنى رسول من رب
العالمين * أبلغكم رسالات ربي وأنصح لكم وأعلم من الله ما لا تعلمون ﴾
(الأعراف : ٦١ ، ٦٢)

فأعجب مسمى فإن المقام يشم كوامن الشجن ، تنخلع له القلوب ، وتنفطر من
هوله الأكباد .

اقرأ معنى قوله تعالى ﴿ أم يقولون افتراء ﴾ (هود : ١٥)

أى بل يقولون افتراء ، كما يقول أهل اللغة إن « أم » بمعنى بل والهمزة .
وأى شيء فى كلام نوح يدعو إلى الافتراء ، إنه يأمرهم بعبادة الله وحده ،
ويخاف عليهم عذاب يوم عظيم ، وهو رسول من رب العالمين يبلغهم رسالات
الله ، وما جربوا عليه كذباً ، كما أن الصدق من أخص خصائص الأنبياء ، فإذا
كانوا لا يكذبون على الناس فكيف يكذبون على الله ؟
إنه ينصح لهم ، فهل يرمى الناصح الأمين بالافتراء .

إن هذا هو الإسقاط بعينه ، كما يقول علماء النفس : يرمون الناس بما
فيهم من داء عضل ، وينسلون كما تنسل الشعرة من العجين .

وذلك كما جاء فى قوله جل شأنه :

﴿ وأذ لم يهتدوا به فسيفترون هذا إفك قديم ﴾ (الأحقاف : ١١)

فبأى شيء كذب جواب نوح على ما ادعوه من افتراءه ، انصت يا أخى فى
خشوع إلى هذا الأدب الرفيع ، والسمو السامق ، لقد أجاب بكلمات أظهر من
السحابة فى سمائها ، وأنصع من ماء الغمام .

﴿ قل إن أضررتى فعلى إجرامى وأنا برىء مما تجرمون ﴾ (هود : ٣٥)

إن المسيحية فردية ﴿ من اهتدى فإنما يهتدى لنفسه ومن ضل فإلماً يضل
عليها ولا تزيروا ولا يزد أحرى ﴾ (الإسراء : ١٥)

﴿ كل امرئ بما كسب رهين ﴾ (الطور : ٢١)

﴿ كل نفس بما كسبت رهينة ﴾ (المائدة : ٣٨)

إن الأنبياء كانوا يداوون الجراح الدامية بتنسيم الروحانيات الصافية ، كانوا
كالنسيم المتروسل يدفع الشراع دون أن يفرق الفلك .. وكان النار الهادئة تقتل
الجراثيم دون أن تحرق المريض .

يقول أستاذ الإنسانية الأكبر ، وقائد المسلمين الأعظم ، وصاحب الرسالة
المعصماء ، صلوات ربي وسلامه عليه : « إنكم لن تسعوا الناس بأموالكم
تسرحم بأسلاتكم » .

ويقول : « ليس شيء فى الميزان أثقل من حسن الخلق » .

صدقت يا سدى يا رسول الله .. ويرحم الله قائل هذه الأبيات .

لا تحبين العلم ينفع وحده مالم يتوحد ربه بخلاق

فإذا رزقت محمودة فقد اصطفاك مقسم الأرزاق

الأم مدرسة إذا أعددتها أعددت شعباً طيب الأعراق

لقد كان الأنبياء يرتفعون بالنفوس من مدارج النمل فى مدابها ، إلى

مصابيح الأفلاك في أبراجها .. كان الحلم رائدهم والعلم حليفهم .
وها هو ذا نبي الله هود يستلّي بسفاهة القوم فيجيب إجابة كأنها أكاليل
الزهور أو حالات النور أو بانات العطور أو كنور الدرّ المنثور .

وها هو ذا القرآن الكريم في جلاله وجماله بذكرنا بما دار بين هود وقومه .
﴿ وَالِى عَادِ أَخَاهُمْ هُودًا قَالَ يَا قَوْمِ اعْبُدُوا اللَّهَ مَا لَكُمْ مِنْ إِلَهٍ غَيْرُهُ
أَفَلَا تَتَّقُونَ ﴾
(الأعراف : ٦٥)

فماذا قالوا له ؟

﴿ قَالَ الْمَلَأُ الَّذِينَ كَفَرُوا مِنْ قَوْمِهِ إِنَّا لَنَرَاكَ فِي سَفَاهَةٍ وَإِنَّا لَنَظُنُّكَ مِنَ
الكَاذِبِينَ ﴾
(الأعراف : ٦٦)

فبأي شيء أجاب هود ؟ وهو خريج جامعة الأنبياء .

﴿ قَالَ : يَا قَوْمِ لَيْسَ بِي سَفَاهَةٌ وَلَكِنِّي رَسُولٌ مِنْ رَبِّ الْعَالَمِينَ * أُبَلِّغُكُمْ
رِسَالَاتِ رَبِّي وَإِنَّا لَكُمْ نَاصِحٌ أَمِينٌ ﴾
(الأعراف : ٦٧ ، ٦٨)

فيذا كان الناصحون الأمناء يرْمُونَ مرة بالضلالة ، وأخرى بالكذب ، وثالثة
بالسفه ، ورابعة بالجنون ، وخامسة بالسحر .

﴿ كَذَلِكَ مَا أَنَّى الدِّينَ مِنْ قَبْلِهِمْ مِنْ رَسُولٍ إِلَّا قَالُوا سَاحِرٌ أَوْ مُجُنُونٌ *
اتَّوَصَّوْا بِهِ بَلْ هُمْ قَوْمٌ طَاغُونَ ﴾
(الذاريات : ٥٢ ، ٥٣)

إذا كان هذا القول قد تردد على ألسنة القوم ، حتى بعد إظهار الآيات
الكونية والمعجزات وخوارق العادات .

﴿ اقْرَبِ السَّاعَةَ وَاتَّقِ الْقَمَرُ * وَإِنْ يَرَوْا آيَةً يُعَرِّضُوا وَيَقُولُوا سَحَرٌ
مُسْتَمِرٌّ * وَكَذَّبُوا وَابْعَثُوا أَمَّوَاءَهُمْ وَكُلُّ أَمْرٍ مُسْتَقَرٌّ ﴾
(القمر : ١ - ٣)

إذا كانت هذه أحوال النوم مع الأنبياء فأولئى بالدعاة إلى الله أن يكونوا في
حلم وصبر ، وتجلّد وخلق ورضا ، وتسليم وتفويض إلى رب العالمين لتسير
سفينة النجاة في جو معتدل .

والله الموفق إلى سواء الصراط

الناصحون الأمناء

إنهم أنبياء الله مصابيح الهدى ، تنجلي عنهم كل فتنة ظلماء ، إنهم الذين
قادوا مواكب الهدى ، وحملوا مشاعل الحق ، فارتقوا بالبشرية من حضيض
الغباء إلى بذخ العلياء ، وأخرجوا الناس من فلول الدجي وغياهب الظلمات
بإذن ربهم إلى روضات الجنات .

إنهم الذين علّموا المتعلمين ، وعشوا الأمل إلى قنوب البائسين ، وقادرو
سفينة العالم الحائرة في خضم المحيط ، ومعتزك الأمراج إلى مرفأ الأمان ، إلى
شاطئ النجاة ، إلى عناية الله رب العالمين .

إنهم الذين قال الله تعالى فيهم :

﴿ أُولَئِكَ الَّذِينَ هَدَى اللَّهُ فَبِهِدَاهُمْ أَقْتَدَهُ ﴾
(الأنعام : ٩٠)

إنهم الذين علّمونا الثبات على المبدأ والتصدى للباطل ، أيّا كانت عُدُن
ومهما بلغ عنفوانه ، أو ما تذكر يوم اجتمعت جحافل الشر أمام بيت رسول
الله ﷺ ليلة الهجرة ، وعمرو بن هشام يمر بالفتية من قريش ليلاً يحذرهم
ويقول : ياكم أن يفوتكم محمد .. ورسول الله داخل بيته يريد بلسان اليقين
ومنطق الحق المبين : « لَا تُجُونُ مِنْكَ يَا عَدُوَّ اللَّهِ » .

إنه محمد الذي علّم البشرية الرجولة الحققة ، ثبت ثبات الرواسي ، وصمد
صمود الجبل .

(لَمْ) استفهام تيسل له الكبد برارة ، وينفطر له الفؤاد جوى .

ثم قف عند (كبر مقتاً) إنها كلمة تتخلع لها القلوب أو تكاد الجبال تخر لها هداً . إنه خطاب موجه للجماعة المؤمنة التي أمرنا الله أن نفتدى بها في قوله :

﴿ مُحَمَّدٌ رَسُولُ اللَّهِ وَالَّذِينَ مَعَهُ أَشِدَّاءُ عَلَى الْكُفَّارِ رُحَمَاءُ بَيْنَهُمْ تَرَاهُمْ رُكُوعًا سُجَّدًا يَبْتَغُونَ فَضْلًا مِنَ اللَّهِ وَرِضْوَانًا سِيمَاهُمْ فِي وَجْهِهِمْ مِنْ أَثَرِ السُّجُودِ ﴾

(الفتح : ٢٩)

إنها القدوة التي سار في هديها ونسج على منوالها وتأسى بطريقها أصحاب الرسول الكريم .

أو ما سمعت إلى عمر بن الخطاب وهو يسعى على إمارة عجزوز عمياء في خيمة وفي ضاحية من ضواحي المدينة ، أيام خلافة الصديق رضى الله عنه . يأتيها عمر بعد صلاة الفجر يسابق الطيور في البكور ، ويسرع إليها قبل أن تبرز الغزالة من خلدوها ، فيكنس خيمتها ويرشها ويحضر لها الطعام ، ثم يقرؤها السلام وينصرف .

وذاث يوم ذهب كمادته ليقوم بهذا الواجب فوجد من سبقه إليها فاختأ له ، فإذا هو خليفة رسول الله - أبو بكر - رضى الله عنه فقال له عمر : أنت يا خليفة رسول الله ما سابقتك إلى خير إلا سبقتنى .

* * *

على طريق النور والهدى

إنه طريق الأنبياء الذين قال الله في شأن خاتمهم :

﴿ يَا أَيُّهَا النَّبِيُّ إِنَّا أَرْسَلْنَاكَ شَاحِدًا وَمُبَشِّرًا وَنَذِيرًا وَدَاعِيًا إِلَى اللَّهِ بِأَذْنٍ وَسِرَاجًا مُنِيرًا ﴾ يفسر المؤمنون بأن لهم من الله فضلاً كبيراً * ولا تطع الكافرين والمنافقين ردغ أذاهم وتوكل على الله وكفى بالله كيلاً ﴿ (الأحزاب : ٤٥ - ٤٨)

إن هؤلاء الدعاة إلى الله الذين حق فيهم قوله تعالى :

﴿ الَّذِينَ يَتْلُونَ رَسُولَاتِ اللَّهِ وَيَخْشَوْنَهُ وَلَا يَخْشَوْنَ أَحَدًا إِلَّا اللَّهَ وَكَفَى بِاللَّهِ حَسِيبًا ﴾ (الأحزاب : ٣٩)

إنهم الذين سلكوا الصراط المستقيم ، والمنهج السليم في الدعوة إلى الله ، وقفوا أمام جيوش الباطل ، فجادلوههم بالحكمة والموعظة الحسنة لأنهم يعلمون أن الحق كلمة طيبة كشجرة طيبة أصلها ثابت وفرعها في السماء .

كان أهل الباطل يرمونهم بالأحجار ، فكانوا هم كالأشجار يرمونهم بأطيب الثمار . وإذا أردنا أن نضرب الأمثال على ذلك فلنسجل هذه الصور في حياة الأنبياء .

بماذا أمر نوح بعد توحيد الله وتثبيت العقيدة ؟

استمع معي إلى قوله تعالى : ﴿ فَقُلْتُ اسْتَغْفِرُوا رَبَّكُمْ إِنَّهُ كَانَ غَفَّارًا * يُرْسِلُ السَّمَاءَ عَلَيْكُمْ مِدْرَارًا * وَيُمَدِّدْكُمْ بِأَمْوَالٍ وَبَنِينَ وَيَجْعَلْ لَكُمْ جَنَّاتٍ وَيَجْعَلْ لَكُمْ أَنْهَارًا ﴾ (نوح : ١٠ - ١٢)

فإذا ما وقفنا أمام هذا المثل الرائع في مدرسة الخليل إبراهيم ، وكيف دعا أباه فكان به برًّا ، وعليه مشفقًا ، وإليه محسنًا .

استمع إلى هذا الأدب الجم على لسان إبراهيم لأبيه :

﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ فَاتَّبِعْنِي أَهْدِكَ صِرَاطًا سَوِيًّا ﴾

(مریم : ٤٣)

أدب رفيع وخلق بلغ من السمو أرقى الدرجات ، لم يرم أباه بالجهل إنما خاطبه بالإشارة ، وفي الإشارة ما يغني عن العبارة .

﴿ إِنِّي قَدْ جَاءَنِي مِنَ الْعِلْمِ مَا لَمْ يَأْتِكَ ﴾ ثم يخاطبه بلسان الرحمة والبنوة الحانية : ﴿ يَا أَبَتِ إِنِّي أَخَافُ أَنْ يَمْسَكَ عَذَابٌ مِنَ الرَّحْمَنِ فَتَكُونَ لِلشَّيْطَانِ وَلِيًّا ﴾ (مریم : ٤٥)

وقف كثيرًا عند قوله « من الرحمن » .. ولم يقل أخاف أن يمسك عذاب من الله ، وهو لفظ لجلالة الذي يفيد المهابة والجلال ، إنما جاء بلفظ الرحمن الذي يفيد لإنعام والجمال ، كأنه يريد أن يقول له : إني أدعوك إلى توحيد من عمت رحمته الكائنات ، وهكذا كان إبراهيم مع أبيه برًّا ، لذلك لما دعا ابنه اسماعيل إلى الذبح تنفذًا لأمر الله .

﴿ قَالَ : يَا أَبَتِ افْعَلْ مَا تُؤْمَرُ سَتَجِدُنِي إِِنْ شَاءَ اللَّهُ مِنَ الصَّابِرِينَ ﴾

(الصافات : ١٠٢)

﴿ بَرُوا آبَاءَكُمْ تَرِبُكُمْ أَبْنَاءُكُمْ ، وَعِفُّوا نَفْسَكُمْ نَسَائِكُمْ ﴾

(البقرة : ١٧٧) ، ولذنب لا ينسى ، والديان لا يموت ، اعمل ما شئت كما تدبر تدان .

ويزداد إبراهيم مع أبيه حلمًا وحنانًا ، يرميه أبوه بالحجر فيرميه إبراهيم بأطيب

الشجر قال : ﴿ أَرَأَيْتَ أَنْتَ عَنْ آلِهَتِي يَا إِبْرَاهِيمُ لَنْ لَمْ تَكُنْ لِرَجْسِكَ وَأَهْجُرْنِي مَلِيًّا ﴾ (مریم : ٤٦)

هذه حجارة تساقط بكثافة وغزارة لكن الشجر يأتي رطبًا جنبًا فيقول إبراهيم بلسان الأدب ﴿ سَلَامٌ عَلَيْكَ سَأَسْتَغْفِرُ لَكَ رَبِّي إِنَّهُ كَانَ بِي حَفِيًّا ﴾ (مریم : ٤٧) إنها مدرسة الأنبياء التي تخرج فيها المبشرون المنذرون الذين صدقوا ما عاهدوا الله عليه .

كان هذا موقفه من أبيه ، أما موقفه من قومه فكان على قومه ألين من العسل ، لقد ناصوه العدا ، ووقفوا له بالمرصاد ، فلم يزد على أن قال :

﴿ اتَّعْبِدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ مَا لَا يَنْفَعُكُمْ شَيْئًا وَلَا يَضُرُّكُمْ * أَفَلَا لَكُمْ وَلًا تَعْبُدُونَ مِنْ دُونِ اللَّهِ أَفَلَا تَعْقِلُونَ ﴾ (الأنبياء : ٦٦ ، ٦٧)

إنه يريد أن يثير في نفوسهم كوامن البحث والمعرفة والسعي وراء الحقيقة .

﴿ تَعْبُدُونَ مَا تَحْتُونَ * وَاللَّهُ خَلَقَكُمْ وَمَا تَعْمَلُونَ ﴾ (الصافات : ٩٥ ، ٩٦)

فأمطروه وأبلا من الحجارة : ﴿ قَالُوا ابْنُوا لَهُ بُيُوتًا فَأَلْفَوْهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات : ٩٧)

ثم قالوا : ﴿ حَرِّقُوهُ وَانصُرُوا آلِهَتَكُمْ إِنْ كُنْتُمْ فَاعِلِينَ ﴾ (الأنبياء : ٦٨)

وشكّلوا له محكمة مدّاهَا الظلم ولحمتها الطغيان ، أصدرت حكمها عليه بالإعدام حرقًا ، رأى نار تلك التي كانت الطير تخشى أن تحرق فوقها خوفًا من اندلاع السنة لفساد ، حتر لقد عبدوا هم عنها بقولهم (ألقوه في الجحيم)

أرأيت إلى الشر .. وهو يكسر عن أبيه ؟ ثم أسمعته إلى الباطل وهو ينشب مخالفه في أجسام أهل الحق ؟

إنه صراع العقيدة .. ﴿ وَلَا يَزَالُونَ يَقَاتِلُونَكُمْ حَتَّى يَرُدُّوكُمْ عَنْ دِينِكُمْ إِنْ اسْتَطَاعُوا وَمَنْ يَرْتَدِدْ مِنْكُمْ عَنْ دِينِهِ قِمَتُهُ مِثْلَ وَهْرٍ كَافِرٍ فَاوْلَئِكَ حَبِطَتْ أَعْمَالُهُمْ فِي الدُّنْيَا وَالْآخِرَةِ أُولَئِكَ أَصْحَابُ النَّارِ هُمْ فِيهَا خَالِدُونَ ﴾ (البقرة : ٢١٧)

إنه الباطل .. إذا فكر وقدر ، ثم نظر ، ثم عيس وبسر ، ثم أدير واستكبر .

الفهرس

| الصفحة | الموضوع |
|--------|------------------------------|
| ٥ | * المقدمة |
| ٧ | * براهين قاضية |
| ١١ | * المصير المحتوم |
| ٢١ | * ومن تلك القضايا |
| ٢٧ | * ماذا قالوا بعد بيان الحق ؟ |
| ٣١ | * شيع الأنبياء |
| ٣٥ | * حوار بين الحق والباطل |
| ٣٩ | * قالوا لأنبياء الله |
| ٤٣ | * قالوا لأهل الحق |
| ٤٧ | * سماحة الحق ورحمته الباطل |
| ٥١ | * الباطل والإفلاس الفكري |
| ٥٥ | * أسلام الله |
| ٥٩ | * ربنا ما أحسنك |
| ٦٣ | * الناصحون الأملاء |
| ٦٧ | * على طريق النور والهدى |

إنه الصراع الدائم المستمر ما تعاقب الملوك واختلف الجديدان .
 ﴿ إِنَّهُمْ إِنْ يَظْهَرُوا عَلَيْكُمْ يَرْجُمُوكُمْ أَوْ يُعَذِّبُوكُمْ فِي مِلَّتِهِمْ وَلَنْ تُفْلَحُوا إِذَا أبدأ ﴾ (الكهف : ٢٠)

إنه الباطل بأسلحته .. من وعيد ووعيد ، وفنة وإغراء وظلمات وشهوات .
 ﴿ وَمَا تَقَمُّوا مِنْهُمْ إِلَّا أَنْ يُؤْمِنُوا بِاللَّهِ الْعَزِيزِ الْحَمِيدِ ﴾ (البروج : ٨)
 وهل يُقَابِلُ الحق الأعزل بهذا العنف وذلك العذاب الأليم ؟
 يقول لهم ﴿ اتَّعِدُوا مَا تَنْتَحُونَ ﴾ (الصافات : ٩٥)
 فيقولون ﴿ ابْنُوا لَهُ بُنْيَانًا فَأَلْقُوهُ فِي الْجَحِيمِ ﴾ (الصافات : ٩٧)
 وتظهر محكمتهم لحكم عليه بالإعدام حرقاً ، والباطل إذا حكم لا يقبل لحكمه استثنافاً ، ولا قضاءً لأنه لا يعرف لغة الحوار أو الاستماع إلى الرأي الآخر ، إنه يقول بكل سبادة ﴿ مَا أُرِيكُمْ إِلَّا مَا أَرَى ﴾ (غافر : ٢٩)
 فماذا صنع إبراهيم عندما استمع الحكم عليه بهذه الفسوة ، وهذا العتو ؟ إن جبريل قد هبط عليه وقد أوثقوه بحبالهم ، وسأله : ألك حاجة إليّ ؟ .. قال له الخليل بلسان أمين وقلب سليم : وكيف أحتاج إليك وأنسى الذي أرسلك ؟
 قال له : فاسأله يا خليل الرحمن . قال إبراهيم : حسبي بسؤالي علمه بحالي .
 فكان يردد تلك الكلمة التي هي أمان الخائف : حسبي الله ونعم الوكيل ، وقذفوا به في نارهم فأصدرت محكمة السماء حكمها بالإفراج فوراً .. ونادى مالك الملك على تلك النار : ﴿ يَا نَارُ كُونِي بَرْدًا وَسَلَامًا عَلَى إِبْرَاهِيمَ ﴾ (الأنبياء : ٦٩)
 فما أكلت النار فيه إلا الحبال التي أوثقوه بها ، فكان إبراهيم فيها في جنات ونهر ، ﴿ وَأَرَادُوا بِهِ كَيْدًا فَجَعَلْنَاهُمُ الْأَخْسَرِينَ ﴾ (الأنبياء : ٧٠)

* * *